حول أوقاف مدينة الجزائر في القرن الثامن عشر
«أوقاف مؤسسة سبل الخيرات من خلال المساجد الحنفية»

عقيل نمير

يتمحور عرضنا هذا حول موضوع الوقف في مدينة الجزائر، ويقوم على أساس دراسة مقارنة لأربع مؤسسات وقفية، هي: مؤسسة الحرمين الشريفين، ومؤسسة الجامع الأعظم، ومؤسسة سبل الخيرات، ومؤسسة الأندلس. وهذا ما يجعل مداخلتنا تشتمل على أربع نقاط:

- النقطة الأولى: تتعرض لأوقاف الحرمين الشريفين التي كانت تشكل 75٪ من مجموع الأوقاف في مدينة الجزائر، ونحاول فيها الاقتصار على الإشارة إلى الأوقاف الخاصة بهذه المؤسسة: الحوانيت وأنصاف الحوانيت والحمامات وأفران الخبز والمطاحن داخل مدينة الجزائر، والجنات والأحواش خارج مدينة الجزائر.

- النقطة الثانية: تتمحور حول مؤسسة الجامع الأعظم وأوقافه من الحوانيت وأنصاف الحوانيت... داخل مدينة الجزائر، بالإضافة إلى الجنات والأحواش خارج مدينة الجزائر.

- النقطة الثالثة: تتصل بأوقاف الأندلس، حيث ستتناول مداخلتنا أوقاف هذه المؤسسة فيما يخص أصناف الوقف المشار إليها في النقطتين السابقتين.

- والنقطة الرابعة والأخيرة: تتناول أوقاف مؤسسة سبل الخيرات التي تتعلق بالجوامع الحنفية الثمانية بمدينة الجزائر.

A propos des waqfs à Alger au XVIIIè siècle "L'institution de Soboul el-Kaïrat à travers les waqfs des mosquées hanéfites"

Aqil NOMEIR

Cette contribution aborde la question du waqf à Alger à l'époque ottomane qui est le sujet de doctorat du communicant. Elle établit une comparaison entre quatre fondations du waqf: les Haramayn (les deux lieux saints de l'Islam), la Grande mosquée, Soboul el-Khaïrat, les Andalous. Quatre points sont envisagés:

- Le premier point concerne les biens waqf des Haramayn qui constituaient 75% des biens waqf à Alger. Seront évoqués, parmi ces biens: les boutiques, les parties de boutiques, les hammams, les boulangeries et les moulins, à l'intérieur de la ville, les djenans et les haouchs, à l'extérieur de la ville.

- Le troisième point concerne les biens waqf des Andalous relativement aux types de waqfs mentionnés dans les deux précédents points.

- Enfin, le quatrième point introduit les biens waqf de la fondation Souboul el-Khaïrat et ses huit mosquées.

○ حول أوقاف مدينة الجزائر في القرن الثامن عشر «أوقاف مؤسسة سبل الخيرات من خلال المساجد الحنفية»

عقيل نمير

إن موضوع مداخلتنا هذه، هو عبارة عن عرض سريع لأوقاف المؤسسات الوقفية الأربعة «مؤسسة الحرمين الشريفين، مؤسسة الجامع الأعظم، مؤسسة الأندلس، مؤسسة سبل الخيرات». ولكن المحور الأساسي لهذه المداخلة يتمحور للحديث عن أوقاف مؤسسة سبل الخيرات وذلك انطلاقا من الوثائق التي تم الاطلاع عليها والموجودة أساسا بأرشيف إكس إن بروفنانس – فرنسا.

وهذه المؤسسات هي:

1 - مؤسسة الحرمين الشريفين:

التي حظيت بأغلبية الأوقاف في مدينة الجزائر كما هو الشأن في جميع أرجاء أقطار الامبراطورية العثمانية حيث كانت تحظى هذه المؤسسة بحوالي 70٪ من الأوقاف وهذا ليس بمدهش، نظرا للمكانة التي كانت تتمتع بها هذه المؤسسة في نظر الجزائريين وغيرهم من شعوب الامبراطورية العثمانية .

وقد تركز بحثنا فيما يخص هذه المؤسسات، وكذلك المؤسسات الوقفية الأخرى عدة أصناف من الوقف مثل: الحوانيت، وأجزاء الحوانيت، الفنادق، الحمامات، أفران الخبز، مطاحن الحبوب في داخل مدينة الجزائر والجنان والعقارات الزراعية في فحوص مدينة الجزائر، وفي الاجمال فإن هناك 33 مخزنا و6 حمامات و7 كوشات ما بين 46 و62 جزء من حانوت.

وقد درسنا لهذا الغرض حوالي 70 ميكروفيلم حيث يحوي كل ميكروفيلم بين 400-600 صفحة ومن خلال هذه الوثائق أقدم عرض سريع لأوقاف هذه المؤسسة حيث وجدنا الأوقاف المسجلة بإسم هذه المؤسسة بين 75-124 حانوت، وهذا الاحتمال راجع لاختلاف مضمون الوثائق، وهذا ما أحاول التوسع فيه.

2 - مؤسسة الجامع الأعظم:

لقد احتلت هذه المؤسسة المرتبة الثانية بعد مؤسسة الحرمين من حيث الأهمية وكذلك بالنظر إلى عدد أوقافها، وقد عرضنا أوقاف هذه المؤسسة

وعلى منوال المؤسسة الأولى داخل مخارج مدينة الجزائر من خلال أصناف الأوقاف التي أشرنا إليها سلفا، هذا بالإضافة إلى أوقاف هذا الجامع تضم خاصة بالمؤذنين والحزابين بهذا الجامع، حيث وجدنا على سبيل المثال لا الحصر 52 عقد باسم مؤذنين وحزابين الجامع الأعظم.

3 - مؤسسة الأندلس:

استطعنا العثور على وثيقة تتحدث عن عقود أحباس مؤسسة الأندلس حيث أحصينا 42 عقدا باسم هذه المؤسسة، مع ملاحظة أن أوقاف هذه المؤسسة قليلة في فحوص مدينة الجزائر. ولكن لاحظنا بأنه كان يوجد أوقاف مشتركة بين هذه المؤسسة ومؤسسة الحرمين الشريفين ولا سيما في مجال أصناف الحوانيت وأجزائها وأحيانا في المخازن.

4 - مؤسسة سبل الخيرات بمدينة الجزائر خلال القرن الثامن عشر:

هذه المؤسسة الوقفية خاصة بالأحناف، وقد كانت تشرف على إدارة ثمانية مساجد حنفية وهذا ما نتوسع فيه في مداخلتنا انطلاقا من الوثائق التي اطلعنا عليها في أرشيف ما وراء البحار (إكس إن بروفانس) من خلال عرض المساجد التي تشرف عليه والأوقاف التي تعود على هذه الجوامع.

هذا وقد تأسست هذه المؤسسة الخيرية من قبل شعبان باشا والتي تعود إلى سنة 1073هـ / 1662م، وهي خاصة باتباع المذهب الحنفي

«مذهب الطبقة الحاكمة في الجزائر في تلك الفترة» حيث لا يخفى على أحد بأن المذهب السائد عن سكان الايالة الجزائرية هو المذهب المالكي، وأن هناك بعض الفروقات الأدبية والتشريعية حول شروط الوقف وكيفيته بين هذين المذهبين ليس مجال هنا للحديث عنها وإنما نكتفي أن نشير إلى أن المذهب الحنفي كان أكثر ديناميكية من المذهب المالكي، ولهذا السبب وجدنا عبر الوثائق التي استطعنا دراستها في أرشيف ما وراء البحار -إكس إن بروفانس- بأن كثيرا من السكان المالكيين وضعوا أوقافهم حسب المذهب الحنفي ورأي أبي يوسف.

لقد كانت المؤسسة سبل الخيرات مكلفة بإدارة وصيانة أملاك ثمانية مساجد حنفية، سنتناول أوقافها بالتفصيل انطلاقا من الوثائق الموجودة في الأرشيف، وهي المساجد:

1 ـ الجامع الجديد.

2 ـ جامع صفر.

3 ـ جامع شعبان باشا.

4 ـ جامع كجاواة.

5 ـ جامع حسن داي ذو ميزو مورطو.

6 ـ جامع القصبة.

7 ـ جامع دار القاضي.

8 ـ جامع الشبارلية.

هذا وقد كان يشرف على هذه المؤسسة الوقفية «سبل الخيرات» مجموعة من الموظفين، أهمهم:

1 – ناظر أوقاف هذه المؤسسة.

2 – كاتب ينظم عقود هذه المؤسسة.

3 – شاوش كان مكلف في السهر على أبنية هذه المؤسسة وتسهل عمل وراحة (8) طلاب كان يقرؤن القرآن بجانب هذه المؤسسة.

أما التعرف على أوقاف هذه المؤسسة الوقفية، فنرجع فيه إلى الدفتر رقم 306 الموجود على الميكروفيلم رقم 43 والذي استطعنا بالرجوع إليه احصاء 92 حانوت يعود لمؤسسة سبل الخيرات، غلتها السنوية الاجمالية تقدر بـ 4455 ريالا وهذا ما نعتبره مبلغا مرتفعا جدا بالنسبة لغلة الحوانيت الخاصة بمؤسسة الحرمين الشريفين، ولكن لم نستطع أن نعطي السبب الحقيقي لهذا المبلغ المرتفع. مع العلم بأنه يوجد من هذه الحوانيت (92) ثمانية مستثمرة من قبل اليهود. «فإن هذا يدل على أنه لم يكن هناك تمييز في الوطنية بين يهودي ومسلم».

ولكن وكما هو معروف أن أغلبية الحوانيت المستثمرة من قبل اليهود كانت توجد في سوق الصاغة كما هو الحال في باقي المدن الكبرى العربية في العصر العثماني.

ومما لفت انتباهنا في دراسة هذه الوثيقة هو أنه وجدنا وثيقة بتحبيس تتعلق بـ 21 حانوت أوقفها محمد باشا لصالح مؤسسة سبل الخيرات

ولكن: من هو محمد باشا؟ وماذا كانت مهمته؟ هل هو داي والي... شخصية كبيرة؟ لا نستطيع أن نجيب على هذا السؤال لأن المعلومات المتعلقة بهذا الخصوص لا تسمح لنا بذلك حيث ورد اسمه على الوثيقة «فقط تحت اسم محمد باشا» دون ذكر إذا كان واليا أم بايا. أما غلة هذه الحوانيت الاحدى والعشرون فتقدر سنويا بـ 884 ريالا وكلها تعود إلى سنة 99-1198 / 84-1783م. والوثيقة التي درسناها هي الدفتر رقم 312 على الميكروفيلم رقم 44.

يضاف إلى ذلك أنه كان لمؤسسة سبل الخيرات أربعة مخازن فقط باسم هذه المؤسسة غلتها السنوية 156 ريال وجميع هذه المخازن في فنادق، واثنان منها كانا موجودين في فندق الزين. وهذا دليل وواقعي لأن كان يلحق بكل فندق مخازن، يستخدمها التجار الوافدين إلى المدينة لخزن بضائعهم، حيث يدل على أن غلة ايجار هذه المخازن يرجع لصالح مؤسسة الخيرات.

أما فيما يتعلق بالحمامات التي وجدناها مسجلة في الوثائق والتي كانت غلتها يرجع لصالح مؤسسة سبل الخيرات فهما حمامين غلتهم السنوية 165 ريالا، ووجود الحمام دليل على حالة السكان الاجتماعية الجيدة حيث كانت هذه الحمامات مستخدمة بكثرة وموجودة في جميع المدن العربية في العهد العثماني ولكن لا نستطيع أن نعطي دليل فيما إذا كانت هذه الحمامات مقتصرة على الطبقة البورجوازية في تلك الفترة أم كان بعض بسطاء الناس (العامة) يرتادون هذه الحمامات من وقت إلى آخر.

إن دراستنا لوثائق أوقاف سبل الخيرات تسمح لنا بالملاحظات التالية:

1 - لم نجد أوقاف لأجزاء الحوانيت التي سبق أن أشرنا إليها بالنسبة لمؤسسة الحرمين الشريفين.

2 - لم نتحقق من وجود أفران الخبز، ومطاحن الحبوب، وهنا نتساءل عن السبب في عدم وجود هذا الصنف من الأوقاف في الوثائق التي استطعنا دراستها؟ قد يرجع ذلك إلى خطأ في نقل المعلومات عندما نقل الأرشيف العثماني من الجزائر إلى فرنسا الذي تسبب في ضياع عدد كبير من الوثائق.

3 - بالمقابل لم نجد أوقاف مؤسسة سبل الخيرات خارج مدينة الجزائر «إلا من خلال أوقاف الجوامع التي كانت هذه المؤسسة تشرف عليها».

صحيح أن هذه الجوامع كانت تابعة لمؤسسة سبل الخيرات وكل منها له أوقافه الخاصة ولكن لم نجد أوقاف خاصة لهذه المؤسسة بصورة عامة كما تحدثنا عن أوقافها من الحوانيت والمخازن والحمامات. على أن السؤال يبقى مطروحا ويتطلب دراسات أعمق لأوقاف هذه المؤسسة الوقفية الحنفية.

أما الجوامع التابعة لسبل الخيرات، والتي سبقت الإشارة إليها فيمكن التعرف عليها فيما يلي:

1 - الجامع الجديد:

لقد كان هذا الجامع بمثابة المسجد الرئيسي للطبقة الحاكمة التركية في مدينة الجزائر. وهذا ما يدفعنا إلى اعطاء لمحة تاريخية عن بناء هذا الجامع في ثلاث نقاط:

1 - أن بناء هذا المسجد يعود إلى سنة 1070هـ / 1660م أي بعد قرن من وصول الأتراك العثمانيين إلى مدينة الجزائر.

2 - أن بناء هذا الجامع كان قد تم بناءه على أوامر حامية المدينة «الانكشارية» وصرف عليه من أموال مؤسسة سبل الخيرات. هذه المؤسسة التي كانت تجمع وتدير جميع الهبات والعطايا لمصلحة المؤسسات المكرسة للمذهب الحنفي.

3 - أن هذا الجامع كان مخصصا للطبقة العثمانية الحاكمة في مدينة الجزائر، ومن المحتمل أن هذه الطائفة شيدت هذا المسجد، من أجل إعطاءه نفس أهمية الجامع العظيم المالكي الذي كان يخص السكان الأصليين لمدينة الجزائر. والأوقاف التي وجدناها باسم هذا الجامع ثبت مدى الأهمية التي أعطيت لهذا المسجد من قبل الطبقة التركية الحاكمة لمدينة الجزائر.

أوقاف الجامع الجديد:

فيما يخص أوقاف هذا المسجد نستطيع أن نقدمها من خلال وثيقتين استطعنا دراستها وتمكنا من خلالها اجمال هذه الأوقاف العائدة لهذا

المسجد وتوزيعها حسب أحياء مدينة الجزائر في تلك الفترة.

وهاتين الوثيقتان هما:

1 ـ الدفتر رقم 153 على الميكروفيلم تحت رقم 29 والعائد لسنة 1136-37هـ / 1723-24م.

2 ـ الشريط «البوبين» رقم 20 على الميكروفيلم تحت رقم 70.

إن هذا الشريط يسمح لنا بتقديم عقود هذه الأوقاف المسجلة باسم هذا الجامع «مع الدور ...» ولقد اعتمدنا هنا على هاذين الصنفين لأنهما لا يشكلان عددا كبيرا من الوثائق.

– نبدأ بالوثيقة الأولى «الدفتر رقم 153 المسجل على الميكروفيلم تحت رقم 29.

لقد توصلنا من خلال تحليل هذه الوثيقة أن هناك:

67 حانوت و33 جزء من حانوت حيث يوجد بالضبط 26 نصف حانوت، 2 - 2/3 حانوت، 3 - 1/4 حانوت، و 2 - 1/3 حانوت. والغلة السنوية لهذه الأملاك مجتمعة هي 1600 ريال. أن هذا العدد الكبير من الحوانيت وأجزائها يؤكد لنا أن هذا الجامع الذي بني من قبل الطبقة الحاكمة كان الغرض منه أن يكون في مستوى أهمية الجامع العظيم لمدينة الجزائر.

أما فيما يتعلق بالعقود الحبس المسجلة باسم هذا الجامع والتي استطعنا أن نتحقق منها من خلال الشريط رقم 20 على الميكروفيلم رقم

70 فهي:

1 ـ 7 عقود لحوانيت باسم هذا الجامع.

2 ـ 4 دار

3 ـ 3 أجزاء من دار

4 ـ 3 علوي

5 ـ 1 غرفة

6 ـ 1 بيت

7 ـ اصطبل للخيل.

8 ـ 1 فندق

9 ـ 2 قهوة

داخل مدينة الجزائر

10 ـ 1 جنة خارج مدينة الجزائر

2 - جامع صفر:

بني هذا الجامع سنة 941هـ / 1534م من قبل مسيحي دخل في الإسلام وقد كان سابقا عبدا عند خير الدين بربروسة. وبعد اعتناقه الاسلام أخذ اسم القايد صفر بن عبد الله، ولكن لا نعرف اسمه الشخصي ولا اسم عائلته قبل اعتناقه الاسلام.

وقد كان هذا الجامع من جوامع الخطبة «وهي الجوامع التي كانت تتم فيها صلاة الجمعة» وهي دليل على أهمية هذه الجوامع وضخامتها المعمارية.

أوقاف جامع صفر:

نستطيع أن نقسم هذه الأوقاف إلى قسمين:

1 – أوقاف هذا الجامع الموجود على سجلاته.

2 – أوقاف هذا الجامع المسجلة في سجل الجامع الأعظم وهي بدورها نستطيع تقسيمها إلى: 1 – أملاك داخل مدينة الجزائر.

2 – أملاك خارج مدينة الجزائر.

فالأملاك العقارية الموجودة على سجل هذا الجامع والموجودة داخل مدينة الجزائر، فهي:

1 – ثمانية عقد حانوت

2 – ثلاثة عقود لأجزاء حانوت

3 – دار واحدة

4 – اثنان أجزاء من دار

5 – ثلاثة علويات

6 – بيتان

7 – كوشة

8 – مخزنين

أما أوقاف خارج المدينة الخاصة بجامع صفر فهي:

9 – ثلاثة جنات

10 – 2 بلاد

إن وجود أربعة عقارات وقف محبسة من قبل نساء، يؤكد لنا مشاركة المرأة في تلك الفترة بالأعمال الخيرية وينعكس لنا دورها الفعال في الحياة الاجتماعية والاقتصادية لتلك الفترة.

أما فيما يتعلق بأوقاف هذا الجامع والمسجلة على سجل الجامع الأعظم فهي على التوالي:

أ – داخل مدينة الجزائر

1 – عشرة عقود حوانيت

2 – ثلاثة عقود ودور.

3 – كوشة واحدة.

4 – حوش واحد

5 – فرن واحد

ب – خارج مدينة الجزائر

1 – ثلاثة عقود لجنات

2 – ثلاثة عقود لأجزاء جنات

3 – 3/4 عقد لبحيرة

4 – 3/4 عقد لرحى

إن هذه الأصناف المختلفة من الوقف دليل قاطع على أهمية هذا الجامع بالنسبة لمؤسسة أوقاف سبل الخيرات.

3 - جامع شعبان باشا:

بني هذا الجامع عند باب الجزيرة سنة 1105هـ / 94-1693م وقد كان يعتبر أحد مساجد الخطبة وهو دليل قاطع على أهميته.

يعود انشاء هذا المسجد إلى الحاج شعبان باشا، هذا الداي اختير حاكما للجزائر «دايا» سنة 1101هـ / 1689م وقد قتل سنة 1156 / 1694 بالضبط بعد سنة من تشييده لهذا الجامع.

هذا ونظرا لأهمية هذا الجامع، يجدر بنا إلى أن نشير إلى موظفيه: فقد كان لهذا الجامع امام واحد وخطيب ورئيس مؤذنين وحزابين (قراء القرآن) وبعض الرجال المكلفين بتنظيف وشطف المسجد وإنارته والاعتناء بنباته (الشواش).

أوقاف جامع شعبان باشا:

لقد وجدنا سبعة عقود فقط باسم هذا الجامع على الرغم من أهميته. وهذه العقود تتعلق بـ:

1 ـ ثلاثة عقود لحانوت
2 ـ عقد واجد لجزء حانوت
3 ـ عقدين لمخزنين
4 ـ عقدين لدار
5 ـ عقد لجزء من دار
6 ـ عقد لعلوي

وقد لاحظنا بأن ثلاثة عقود منها عقد واحد مؤرخ في أواخر القرن السابع عشر وأربعة آخرين في أواخر القرن الثامن عشر. ولقد كانت غالبية هذه الأوقاف المسجلة في تلك العقود تقع بالقرب من باب الجزيرة حيث يوجد هذا المسجد. وهذه الظاهرة موجودة خاصة بدمشق، والتي علقت عليها الأستاذة راندي ديغيلم بقولها: «بأن هناك عدة حوانيت من رقم 50-53 موجودة في نفس المكان من سوق باب البريد في الشمال الغربي لجامع الأمويين بمدينة دمشق».

4 - جامع كجاواة (كتشاوة):

إن أول إشارة إلى هذا الجامع تعود إلى سنة 1021هـ/ 1612-1613م وهذا ما يجعلنا نؤرخ بها بناء هذا الجامع الذي حمل اسم المكان كجاواة وهي هضبة كانت ترعى عليها الماعز. ولكن في أواخر القرن الثامن عشر وعلى وجه التحديد سنة 1208هـ/ 1794م قام الباشا حسن باشا بإعادة بناء هذا البناء الديني وعمل على توسيعه بشكل ملفت للنظر.

هذا ولا نبالغ إذا قلنا بأن جميع أوقاف هذا المسجد تقريبا كانت مقدمة من قبل الداي الذي قام باصلاحه واعادة بنائه، وذلك لكون أغلبية عقود هذه الأوقف تعود إلى الفترة ما بين (1208-1210هـ/ 1793-1795م).

أما بالنسبة لأوقاف هذا الجامع فمن خلال تفحصنا للميكروفيلم رقم 70 والـ Bobine رقم 20 توصلنا إلى أنه كان يوجد 37 عقدا باسم هذا

الجامع مؤلفة من الأوقاف التالية:

1 – 24 عقد لجلة حانوت

2 - 4 عقود لحوانيت

3 – 4 عقود لدور

4 – عقد لعنا واحدة

5 – عقد لحمام واحد

6 – عقدين لعلوي

7 – عقد لقهوة.

5 - جامع حسين داي:

يتميز هذا الجامع الكبير بمنارته الجميلة وقبته الكبيرة. وقد قام ببنائه الباشا الحاج حسين داي الايطالي الأصل والذي اعتنق الاسلام وأصبح يحمل اسم ميزو مورطو الذي عرف به هذا الجامع الذي أنشأه، وأصبح الناس يعرفونه باسم جامع حسين داي أو جامع ميزو مورطو.

أما أوقاف هذا الجامع فقد أمكن لنا التحقق من خلال الوثائق التي استطعنا دراستها في أرشيف إكس إن بروفانس من وجود 12 عقد وقف مسجلة باسم هذا الجامع، وهي تشمل الأوقاف التالية:

1 – خمسة عقود لدار.

2 – عقدين لأجزاء من دار.

3 – عقد للكوشة.

4 – عقد لحمام.

5 – عقد لعلوي.

6 – عقدين لمخزنين.

7 – عقد لجلة حانوت.

8 – عقد لحانوت.

ومما يلاحظ أن هناك عقد لدار سحب من قبل مؤسسه وكما نعلم أن سحب الوقف ممنوع حسب أحكام المذهب المالكي. ولهذا نتساءل كيف جرى ذلك. أم أن الوقف حسب على المذهب الحنفي نظرا لكون هذا المسجد حنفي وإدارته حنفية.

6 – جامع علي خوجة:

لقد كان هذا الجامع من الجوامع المخصصة لإقامة صلاة الجمعة مما يدل على أهميته ومكانته لدى الطبقة الحاكمة. أما بناؤه فيعود إلى الباشا علي خوجة الذي انتهى من تشييده سنة 1164هـ/ 1750م.

ولكن هذا الجامع أعيد بناءه من قبل علي خوجة ومما يثبت ذلك وجود منقوشة على واجهته تحقق منها ألبير دوفو (Devoulx) من خلال دراسته المكرسة للأبنية الدينية في مدينة الجزائر. وهذا التحقق يدل خلال مضمون المنقوشة أن بناء جامع علي خوجة يرجع إلى التاريخ الذي ذكرناه في الأعلى 1164هـ/ 51-1750م.

أما ما يتعلق بأوقاف هذا الجامع فنستطيع التعرف عليها من خلال وثيقتين:

1 – الأولى: الدفتر رقم 202 الموجود على الميكروفيلم تحت رقم 35.

2 – الثانية شريط (Bobine) 20 موجود على الميكروفيلم تحت رقم 70.

لقد توصلنا من خلال تحليل الوثيقة الأولى من أنه يوجد 26 وقف باسم هذا الجامع داخل مدينة الجزائر وهي:

1 – ثمانية دور.

2 – ثلاثة أجزاء من دار.

3 – ثمانية حوانيت.

4 – نصف حانوت.

5 – نصف فندق.

6 – كوشة.

7 – بيت

أما أوقاف هذا الجامع خارج مدينة الجزائر فهي لا تتجاوز 3/4 حوش، أما الغلة السنوية لمجموع هذه الأوقاف مجتمعة فهي: 542 ريال، وقد كان بينها ثلاث أوقاف مستثمرة من قبل اليهود.

أما الوثيقة الثانية وهي الشريط 20 الموجود على الميكروفيلم تحت رقم 70، فهي تسجل لهذا الجامع ستة عقود على شكل هبات موزعة كالتالي:

1 – سبعة عقود لحانوت

2 – أربعة عقود لدار

3 – عقد لمخزن.

7 - جامع دار القاضي:

يقع هذا الجامع في حي باب الواد ويعود تأسيسه إلى مصطفى بن مصطفى أغا في أواسط شعبان 1209هـ / 1795م، وهذا ما ورد في العقد الذي أورده دوفو والذي يتحدث عن بناء هذا المسجد والذي يتضمن عقد حانوت مقدم من قبل المؤسس، لتصرف غلته على صيانة هذا المسجد والانفاق على موظفيه.

وحسب دوفو فإن تاريخ عقد هذا الحانوت هو نفس تاريخ بنائه. ولكن لم نجد بدورنا في أرشيف ما وراء البحار أي إشارة تؤكد ذلك، أو تشير إلى الأوقاف التي تعود إلى هذا الجامع. ولعل ذلك راجع إلى كون هذا الجامع كان من المساجد الصغيرة حيث لا يتمتع بأهمية المساجد التي عرضناها سابقا والمدارة من قبل مؤسسة سبل الخيرات مباشرة. ومما يؤكد رأينا هو أن هذا الجامع لم يكن سوى مسجد صغير لا يتطلب تخصيص أوقاف، وهذا ما جعل الانفاق عليه يعتمد على كرم وتضامن سكان الحي. أو أن هناك خطأ في نسخ وثائق الجزائر الأصلية حيث بقيت وثائق تخص عدة مؤسسات في مدينة الجزائر حيث لم تسمح لنا الظروف بالاطلاع عليها.

8 - جامع الشبارلية:

بني هذا الجامع سنة 1201هـ / 87-1786م من قبل الحاج محمد خوجة المقاطعجي الكاتب بالديوان، وهو عبارة عن جامع صغير بمنارة متواضعة مع زاوية تحوي على عدة غرف للطلاب الأتراك بالإضافة إلى

سبيل الماء «عين ماء»، وقاع حمام بارد (مكان للنظافة). هذا ولم نجد أوقافا باسم هذا الجامع من خلال الوثائق التي اطلعنا عليها حتى الآن.

وبعد هذا العرض السريع لأوقاف المساجد الحنفية التابعة لمؤسسة «سبل الخيرات» يجدر بنا في آخر هذا العرض ملاحظة أن دراسة الوقف من الدراسات الهامة التي تسمح لنا ومن خلال تحليل وثائقها إلى معرفة طبيعة العلاقة التي كانت توجد بين الحاكم والمحكوم وعن بنية هذا المجتمع وانعكاس هذه البنية على الحياة السياسية في البلاد.

وقد ظهر لنا من خلال دراسة مؤسسة أوقاف سبل الخيرات بأنها مؤسسة خاصة بالطبقة الحاكمة العثمانية، وهذا ما أوجد منافسة بين أفراد الشعب الجزائري والحكام العثمانيين في تلك الفترة ولو بطريقة غير مباشرة، وقد بدى ذلك واضحا من خلال بناء جامع ضخم يخص أفراد هذه الطبقة «الحاكمة» وحبس الأوقاف عليها ليقف على قدم المساواة من حيث الأهمية مع الجامع الأعظم، فمن خلال زيارة خاصة مع أحد أساتذة قسم التاريخ بالجزائر تبين لنا أن المسافة بين هذين المسجدين لا يتجاوز مائة متر، فالسؤال الذي يطرح نفسه والحالة هذه: لماذا اختار العثمانيون هذا الموقع لبناء الجامع الجديد وعلى مسافة قصيرة جدا؟ ألم يوجد مكان آخر لهذه الطبقة الحاكمة لبناء جامعها الرئيسي...

وما يؤكد هذه الفكرة أيضا بأن جميع الأملاك المحبسة باسم الجامع الجديد مثله، كما مثل جميع المساجد الأخرى الحنفية، كانت موقوفة من قبل مؤسسها أي من قبل العثمانيين أنفسهم ولم أجد أي وقف مقدم من الطبقة المحكومة الجزائرية.

هذا وأن وجود حوالي 67 حانوت و37 جزء من حانوت دليل آخر يدعم رأينا ويبين المكانة الهامة التي كان يتمتع بها الجامع الجديد في نظر الطبقة الحاكمة العثمانية. أما عدم عثورنا على وثائق تتحدث عن أملاك جامع دار القاضي والشبارلية الحنفيين، فسوف نواصل التحري عنها في إطار بحثنا المعد لنيل درجة الدكتوراة. هذا ولا يسعنا في هذه المداخلة الاعراب عن أملي في أن تسمح لي الظروف مستقبلا للعمل في الأرشيف الوطني الجزائري وسبر وثائقه بصبر وأناة، بعد أن تبين لي أن البحث في هذا الأرشيف شيء هام وضروري لتجديد نظريتنا للتاريخ المحلي للجزائر.